الفلسفة والتاريخ: طبيعة العلاقة و آفاق الاتصال

د. حملاوي مهتور*
جامعة 20 أوت 1955سكيكدة (الجزائر)

Philosophy and History: The Nature of the Relationship and Prospects for Connections

Dr. Hamlaoui Mehtour*
https://orcid.org/0000-0002-0834-5527
University 20 august 1955 –skikda (Algeria), h.mehtour@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 28 / 02 /2025 تاريخ القبول: 21 / 03 / 2025 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2025

الملخص:

لقد ظهرت الفلسفة كنمط متميز من التفكير في لحظة تاريخية معينة؛ ففي بلاد اليونان وقبل الميلاد ظهرت الفلسفة في صورة العلم الكلي الشامل، وماتزال مباحثها الأساسية تفرض نفسها إلى غاية وقتنا الحاضر، ولذلك فإن الحديث عن الفلسفة وعلاقتها بالتاريخ يكتسي أهمية بالغة؛ ذلك أن التاريخ قد سعى ليكون علما له كيانه الخاص والفلسفة لم تعد بمثابة العلم الكلي الشامل، بعد استقلال العلم بمنهجه التجريبي في العصر الحديث، حيث أصبح الناس يميزون بين الفلسفة والعلم، بل وهناك من أصبح يطعن في قيمة الفلسفة، ويعتبرها بحثا عديم الجدوى، وضمن هذا السياق تأتي مداخلتنا هذه، والتي نسعى من خلالها إلى محاولة ضبط مفهوم الفلسفة، ومفهوم التاريخ، والكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بينهما، والنظر في آفاق العلاقة التي ستجمعهما مستقبلا.

وقد احتكمنا في بحثنا هذا إلى خطة منهجية اشتملت على ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول فقد تناولنا فيه مفهوم الفلسفة ووظيفتها، وأما الثاني فتطرقنا فيه إلى مشكلة التاريخ بين العلم والفن، وعملنا في المبحث الثالث والأخير ؛ على إبراز أهمية العلاقة الاتصالية بين الفلسفة والتاريخ وآفاقها؛ لننتهي في الأخير إلى القول؛ بأن العلاقة القائمة بين الفلسفة والتاريخ هي علاقة اتصالية وثيقة؛ فالفلسفة تظل بحاجة إلى التاريخ، فهذا الأخير يظل منبعا من منابع التفلسف؛ بما يحتويه من مواضيع، ومشكلات ومذاهب ومناهج فلسفية، كما أن التاريخ يظل بحاجة إلى الفلسفة، فهذه الأخيرة كفيلة بتنقيحه وصقله برؤيتها التحليلية النقدية، وتظهر العلاقة بين الفلسفة والتاريخ في صورتها الاتصالية بكل وضوح؛ في ظهور فلسفة التاريخ في العصر الحديث.

كلمات مفتاحية: الفلسفة.، التاريخ.، فلسفة التاريخ.، العلم.، المنهج.

Abstract:

Philosophy emerged as a distinctive mode of thinking at a particular historical moment. In ancient Greece, before the Common Era, it appeared as a comprehensive science, and its core issues continue to influence thought today. Thus, discussing the relationship between philosophy and history is of great importance. History has strived to establish itself as an independent science, while philosophy is no longer

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

seen as the all-encompassing science it once was, especially with the rise of modern science and its experimental methods. Today, people differentiate between philosophy and science, and some even question philosophy's value, seeing it as a futile pursuit. In this context, our goal is to define the concepts of philosophy and history, explore their relationship, and consider their future connection.

In this research, we have resorted to a methodological plan that included three sections. The first section dealt with the concept of philosophy and its function. The second section touched on the problem of history between science and art. In the third and final section, we worked on highlighting the importance of the communicative relationship between philosophy and history and its prospects. We finally concluded by saying that the relationship between philosophy and history is a close communicative relationship. Philosophy remains in need of history, as the latter remains a source of philosophizing, with what it contains of topics, problems, doctrines, and philosophical methods. History also remains in need of philosophy, as the latter is capable of refining it with its critical analytical vision. The relationship between philosophy and history appears in its communicative form with complete clarity, in the emergence of the philosophy of history in the modern era.

Keywords: Philosophy; History; Philosophy of History; Science; Method.

مقدمة:

لقد ظهر التفكير الفلسفي بوصفه نمطا متميزا من التفكير ؛ قبل الميلاد في بلاد اليونان، ومنذ أن أنزل سقراط الفلسفة من السماء إلى الأرض، وعلى حد تعبير الخطيب الروماني شيشرون[1]، وهي تهتم بالإنسان، في محاولة منها لفهمه واستيعاب أبعاده؛ المادية، والنفسية، والفكرية، والاجتماعية والتاريخية، مثبتة حضورها باستمرار، وعلى مر العصور لم تكن الفلسفة سلبية، ولم تقف موقف المتفرج؛ لأنها محكومة بأن تفكر الإنسان وتفكر الحياة وتفكر العالم والواقع[2]، وقد كانت الفلسفة تبادر دائما، وتبدو بأنها مشاكسة وفضولية تتدخل في كل شيء؛ وقد بلغت مع فلاسفة اليونان قمة التجريد والمعقولية والشمولية، وكانت تتماهى مع العلم، لأنها كانت بمثابة العلم الكلي الشامل حيث كان الفلاسفة يتصفون بالموسوعية، وإن لم يتخصصوا في علم بعينه؛ فلم يظهر التخصص بمعناه الحديث إلا بعد انفصال العلم عن الفلسفة في العصر الحديث بفضل المنهج التجريبي.

ويكتسي الحديث عن علاقة الفلسفة بالعلم بوجه عام، وبعلم التاريخ على وجه الخصوص أهمية بالغة؛ لأن العلوم قد انفصلت عن الفلسفة تباعا في العصر الحديث، ومنها العلوم الاجتماعية، والعلوم الإنسانية التي ناضلت لبلوغ درجة العلمية، ومنها التاريخ، أو علم التاريخ بالأحرى، وعلى إثر ذلك تبادر إلى أذهان الكثيرين أن الفلسفة لم يعد لها معنى، ولم تعد لها قيمة في عصر العلم، وبأن على العلم أن يعلن القطيعة مع الفلسفة الكلاسيكية ذات الطابع التأملي؛ كما أن على الفلسفة أن تسلك طريق العلم، وهذا يفتح المجال للحديث عن علاقة الفلسفة بتاريخها، فإذا كان تاريخ العلم ليس جزءا منه، فهل الأمر نفسه بالنسبة للفلسفة؟ أم أن تاريخ هذه الأخيرة هو جزء منها؟، وضمن هذا السياق يأتي بحثنا هذا، والذي نسعى من خلاله إلى محاولة ضبط مفهوم كل من الفلسفة والتاريخ وكذا محاولة رسم

صورة واضحة لملامح العلاقة القائمة بين الفلسفة والتاريخ، وهذا عبر إثارتا لجملة من الأسئلة المحورية، وعلى رأسها: ما مفهوم الفلسفة وماهي وظيفتها؟ ما مفهوم التاريخ؟ هل الفلسفة بحاجة إلى التاريخ؟ وهل التاريخ بحاجة إلى الفلسفة؟ ما طبيعة العلاقة القائمة بين الفلسفة والتاريخ؟ وماهي حدود وآفاق هذه العلاقة؟

وقد اعتمدنا في محاولة الإجابة عن الأسئلة المطروحة على المنهج التحليلي، وبعض جوانب المنهج المقارن واحتكمنا إلى خطة تستجيب لمسعانا المنهجي، وهي الخطة التي اشتملت على مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهذا على النحو الآتي:

المبحث الأول
مفهوم الفلسفة ووظيفتها

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة:

تعتبر اللغة سلطة مرجعية تفرض نفسها علينا في أية محاولة لامتلاك المعنى، فنحن نعود إليها وباستمرار بوصفها المنبع الذي لا ينضب له معين، وفي محاولتنا لضبط مفهوم الفلسفة سننطلق من اللغة، حيث تكشف لنا هذه الأخيرة بأن المعنى الاشتقاقي للفظ فلسفة يعود إلى لفظتين يونانيتين هما: فيلو"philo"، وتعني محبة وسوفيا "Sophia"، وتعني الحكمة، وبذلك يكون معنى الفلسفة هو محبة الحكمة، وتشير كلمة حكمة في العربية إلى النظر الصحيح وإلى العمل المتقن، وممارسة التفكير الدقيق القائم على البرهان[3].

ومما يدل على الأصل اليوناني[4] لكلمة فلسفة في نظر بعض مؤرخي الفلسفة؛ ما روى المؤرخ اليوناني هيرودوت من أن كريزوس قد قال لصولون:" لقد بلغني أنك تقلبت في كثير من الأقطار متفلسفا، أي باحثا منقبا واستعمل بركليس هذه الكلمة أيضا في حق الأثينيين، حيث قال:"نحن قوم نتفلسف ليس فينا أنوثة، أي أننا نحب البحث والنظر لأننا أرباب عقول وشجاعة"[5]. ولقد كان المستعمل في أول الأمر كلمة سوفوس "sophos"وحدها للدلالة على الشخص الحكيم الذي يتصف بالمعرفة الموسوعية، وكذا على كل بارع في صناعة من الصناعات، وقد أطلقها هوميروس في الإلياذة على: "النجار البارع"[6]، وقد تعددت الأراء واختلفت حول أول مستخدم لكلمة "فلسفة" فهناك من يرى بأن هيرودوت (حوالي 484 ق.م - 425 ق.م) المؤرخ اليوناني المعروف، هو أول من استعملها، وأراد بها المعرفة الخالصة، وهناك من يرى بأن هيراقليطس (540- 475ق.م) هو أو من استخدم لفظ الفلسفة بمعنى (محب الحكمة)[7].

و لعل الرأي الأكثر شيوعا وتداولا في كتب تاريخ الفلسفة، هو ذاك الذي يعتبر الفيلسوف والرياضي اليوناني الشهير فيثاغورس (570- 497 ق.م) هو أول من استخدم لفظ "فلسفة"، ورفض أن يتسمى باسم الحكيم "sophos"، وقال إن الحكمة لا يوصف بها إلا الآلهة، وأما هو فليس إلا فيلسوفا أو محبا للحكمة. وعلى الإنسان أن يكتفي بمحبة الحكمة وطلبها والتعلق بها، و يذهب البعض إلى أن نسبة الكلمة إلى فيثاغورس أمر مشكوك فيه؛ لما عرف عنه من غرور وغطرسة وتكبر وادعاء وبعد عن التواضع، وهنا يبرز لنا رأي آخر يؤكد بأن أفلاطون هو من أطلق على أستاذه سقراط اسم "فيلسوف" أي محب الحكمة على سبيل التواضع وليميز بينه وبين طائفة السفسطائيين الذين يدعون الحكمة ويتاجرون بها[8].

وقد شاع استعمال الفلسفة في بلاد اليونان، وأصبحت تعني عندهم محبة الحكمة في شتى صورها والبحث عن المعرفة النظرية، والبحث عن طبيعة الموجودات، وفن إجادة التعبير وأصالة التفكير، وقد بلغت الفلسفة مع فلاسفة اليونان قمة التنظير والتجريد والمعقولية والشمولية وخاصة مع أفلاطون؛ الذي جعل من معرفة النفس نقطة البداية في

كل بحث فلسفي مثلما فعل أستاذه سقراط، ولكنه ما لبث أن أعاد الفلسفة إلى إطارها العام والشمولي حينما جعلها تستوعب موضوعات النفس والطبيعة والأخلاق وما وراء الطبيعة... وأصبحت الفلسفة عنده تعني اكتساب العلم، وموضوع هذا الأخير هو الوجود الحقيقي الثابت الضروري، وليس الأشياء المحسوسة؛ فالخير من منظور أفلاطون يسمو الوجود شرفا وقوة، وجميع المثل تتجه إليه لأنها كلها تنشد الخير وتسعى إليه[9].

وقد ظلت الفلسفة تعرف على أنها العلم الكلي الشامل إلى غاية العصر الحديث؛ حيث بدأت العلوم تستقل عن الفلسفة تباعا، وأصبح الناس يفرقون بين الفلسفة، والعلم وبين الفيلسوف والعالم، ومن خلال ذلك تم التأكيد على أن الفلسفة ليست علما كما كان يعتقد البعض، وليست معرفة كما كان يعتقد البعض الآخر، وإنما هي نظر في المعرفة ولذلك يمكن القول مع كانط (1724- 1804) بأنه لا توجد فلسفة يمكن أن نتعلمها، وإنما حسبنا أن نتفلسف[10].

وبهذا يمكننا القول بأن الفلسفة ليست معطى جاهزا للحفظ، وإنما هي أقرب ما تكون إلى حب الاطلاع وممارسة التفكير أكثر مما تدل على امتلاك المعرفة، فالفيلسوف لا يدّعي أنه يمتلك المعرفة، ولا يدّعي أنه يعرف، ولعل أصدق مثال على ذلك هو سقراط؛ الذي عرف عنه بأنه كان يردّد دائما أنه لا يعرف إلا شيئا واحدا، وهو أنه لا يعرف شيئا[11].

ويمكننا القول عموما بأن التفكير الفلسفي هو ظاهرة بشرية عامة، فالإنسان وبحكم كونه كائنا عاقلا محكوم عليه بأن يتفلسف؛ لأن من طبيعة العقل البشري أن يحاول التعرف على حقيقة مركزه في الكون، والفلسفة غير منفصلة عن الحياة، بل هي متصلة بها متفاعلة معها لا تنقطع عن التأثير فيها والتأثر بها، وأن الاهتمام بها هو من قبيل الاهتمام بالحياة وبالوجود والمصير الإنساني؛ وإذا كانت الفلسفة نظرة إجمالية إلى الكون وموقفا فكريا معينا من الحياة وتجاربها، فإن هذه النظرة الإجمالية، وهذا الموقف الفكري يؤثران في تصرفاتنا وأعمالنا، وفي معالجتنا للحوادث وتوجيهنا لها، و"الفلسفة بهذا المعنى تبحث في كل المعارف المتشابكة بروح حرة[12]، بغية رسم طريقة من طرق الحياة تتفق مع العقل ومع تقدم الإنسان؛ فهي ليست مقيدة برأي معين، وليست وقفا على الفلاسفة المحترفين"[13].

ولذلك فلن نكون مبالغين إذا قلنا بأن كل البشر يتفلسفون بطريقة ما، وهذا يعني أن الإنسان لا يستطيع الاستغناء عن الفلسفة، وبهذا تصبح هذه الأخيرة بالنسبة له ضرورة؛ لا يمكنه الاستغناء عنها تماما مثلما لا يستطيع الاستغناء عن الأوكسيجين في عملية التنفس، وبذلك يمكننا القول بأن الإنسان يتفلسف كما يتنفس.

المطلب الثاني: وظيفة الفلسفة:

عندما نتأمل في تاريخ الفلسفة؛ نجد أن الفلسفة قد كانت لها وظيفة تجاه الفرد وأخرى تجاه المجتمع فالفلسفة جاءت لتعبر عن الدوافع والاهتمامات والأفكار والعقائد والقيم السائدة في مرحلة تاريخية معينة، وإعادة تنظيمها[14]. وهنا ينبغي التأكيد على أن للفلسفة وظيفة خاصة تؤديها في عصر معين، وأخرى عامة تتجاوز بها الحدود الزمانية، وقد تنوعت الوظيفة الخاصة للفلسفة من عصر إلى آخر؛ ففي العصور القديمة كانت الوظيفة التي تؤديها الفلسفة لمعاصريها هي خدمة الحياة العملية، ومقتضيات الحياة الدينية في بلاد الشرق القديم، حيث عرفت حضارات الشرق القديم بعض الأفكار الفلسفية التي دفعت إليها المعتقدات الدينية، كالتأمل في طبيعة الكون والرغبة في معرفة أصله ومصيره، والسعي إلى الوقوف على حقيقة الخير والشر.

ومع فلاسفة اليونان أصبحت وظيفة الفلسفة هي الكشف عن الحقيقة لذاتها؛ بغض النظر عما يمكن أن يترتب عن هذا الكشف من منافع عملية، وكان الكشف عن الحقيقة مطلوباً لإشباع رغبة الإنسان في معرفة أسرار الكون وكان اليونانيون يعتبرون إشباع هذه الرغبة إلى المعرفة أسمى درجات السعادة؛ لذلك اعتبر أرسطو الحياة العقلية غاية في

ذاتها، وأنه بالتأمل الدائم والنظر العقلي الخالص يتمكن الإنسان من تحقيق السعادة القصوى. وبعد أرسطو تخلت الفلسفة عن وظيفتها النظرية، وتحولت تحولاً كاملاً إلى الناحية العملية[15].

أما في العصور الوسطى (الإسلامية والمسيحية على السواء) فقد أصبحت وظيفة الفلسفة هي التوفيق بين العقل والنقل، أو بين الحكمة والشريعة، فأصبحت الحقائق الدينية هي نقطة الانطلاق لدى الفلاسفة، وفي العصر الحديث اختلفت وظائف الفلسفة لدى الفلاسفة، إذ يعتقد كانط مثلا أن وظيفة الفلسفة تكمن في الإجابة عن ثلاث أسئلة جوهرية، وهي: ما الذي يمكنني أن أعرف؟ ماذا يمكنني أن أفعل؟ وماذا يمكنني أن آمل؟ أما كارل ماركس فقد جعل وظيفة الفلسفة هي تغيير العالم وليس العمل على تفسيره، ويظهر هذا بوضوح من خلال فلسفته الاشتراكية التي دعا من خلالها إلى تغيير الأوضاع عن طريق الثورة على الرأسمالية الجائرة.

ويمكننا القول عموما أن وظيفة الفلسفة في العصر الحديث؛ قد انحصرت في خدمة الحياة العملية؛ فقد اشترك العقليون مع التجريبيين رغم الخلاف التقليدي بينهما في ربط الفلسفة بالحياة العملية؛ فقد نادى ديكارت بضرورة الاستعاضة عن الفلسفة النظرية بفلسفة عملية تمكننا من السيطرة على الطبيعة والتحكم في مواردها، بل ويصرّح بأن وظيفة الفلسفة الرئيسية هي تحصيل علم كامل بكل ما يمكن العلم به[16].

وفي أدائها لوظيفتها العامة التي لا ترتبط بعصر معين نجد الفلسفة دائما تنشد النظام، وترفض الانسياق وراء الآراء بلا حجة أودليل، ولأجل ذلك فقد حرصت وهي تحرص دائما على أن تعلم الفرد النقد الهادف، وتعوده على الشك طلباً لليقين، وتحرره من ربقة التقاليد. كما تسعى الفلسفة إلى إصلاح المجتمع وتطوير الحياة فيه، وذلك تبعاً لمبادئ وقيم فلسفية راقية، اعتماداً على منهج النقد والتحليل، أي أنها تحاول أن تعالج المجتمع الذي تظهر فيه من أمراضه وهذه هي الوظيفة التحليلية للفلسفة؛ إذ أن أول مهام الفيلسوف هي تحليل قضايا الواقع؛ الذي يعيش فيه وتحليل مدى صلاحية المناهج الفكرية السائدة في معالجة قضايا ومشكلات الإنسان، ويمكن القول بأنه وما من ثورة اجتماعية أو دينية أو سياسية أو غيرها إلا وكانت الفلسفة وراءها؛ فالفلسفة دائمة الحضور ودائمة السعي لفهم الكون وفك رموزه وألغازه ، كما أنها تتابع وباستمرار كل القضايا والمشكلات والأحداث والتحولات التي تطرأ على الحياة الإنسانية.

والفلاسفة لا يعيشون منعزلين في أبراجهم العاجية بعيدين عن قضايا المجتمع والناس، وإنما هم متشابكون مع الواقع، ملتحمون به أشد الالتحام، ولن نكون مبالغين إذا قلنا بأن الفلسفة هي فكر المجتمع مركّز في مذهب، فما من مجتمع إلا وله فلسفة يتبناها، وهي الفلسفة التي تساير واقعه وتنسجم معه وتعبر عن ثقافته وحضارته، وقضاياه الاجتماعية والسياسية والأخلاقية وغيرها فالولايات المتحدة على سبيل المثال تتخذ من الفلسفة البراغماتية مذهبا لها البراغماتية التي تحاول الابتعاد عن كل ما هو ميتافيزيقي ومجرد، وتقرن الحقيقة بالمنفعة، والاتحاد السوفييتي الذي تفككت أواصره، وتفتتت إلى دويلات جنبا إلى جنب مع جمهورية الصين الشعبية، وغيرها من الدول الاشتراكية كانت تعتمد الفلسفة الماركسية مذهبا لها، تلك الفلسفة التي بناها كارل ماركس على أسس مادية واقتصادية من خلال ماديته التاريخية والجدلية، أما الفلسفة التجريبية والواقعية فقد ظلت هي طابع المجتمع الإنجليزي، والمعبرة عن طبيعة شعبه وهكذا كانت سيطرة فلسفة جون لوك التجريبية ثم فلسفة هيوم، وهي تجريبية أيضا وسطوة فلسفة جون ستيوارت مل وفلسفة برتراند رسل، وهما فلسفتان واقعيتان على المجتمع الانجليزي[17].

أما المجتمع الفرنسي فقد ساده تيار عقلي بدأه ديكارت بفلسفة الشك واليقين وسار على هديه كثير من الفلاسفة والمفكرين، غير أن المجتمع الفرنسي ومن جراء معاناته العنيفة للحرب العالمية الثانية انتقل إلى الفلسفة الوجودية باحثا عن الحرية الفردية المشخصة، ومبتعدا عن العقل وقواه بدعوى أن العقل كان هو مخترع الأسلحة والقنابل الذرية التي

كانت سببا في حدوث كوارث إنسانية، وأما المجتمع الألماني فقد تبنى الفلسفة المثالية؛ تلك التي أسس لها هيغل وكانط وغيرهما من فلاسفة الألمان؛ أما المجتمعات الإسلامية فقد تبنت الفلسفة الإسلامية النابعة من الإسلام على الرغم من تأثرها بالفلسفات الأخرى وخاصة الفلسفة اليونانية[18].

وتؤمن الفلسفة بإعادة صياغة التجربة الإنسانية بطرق أخرى. وهذا ما تكشف عنه مواقف الفلاسفة من مشكلات الحياة المختلفة، والتي يكشفون من خلالها عن تغيير ممارسة الفلسفة؛ بحيث تكون قادرة على التعامل مع الحاضر وانتقاده، وقد سعت الفلسفة باستمرار إلى المساهمة بدور فعال في تقديم الرؤى والقيم والأهداف، ومواجهة التحديات الملقاة على عاتق المجتمعات مواجهة نقدية وبناءه، واقتراح حلول مقنعة لا مطلقة لمشكلاتها الواقعية حتى قيل إن الفلسفة أداة رفض ووسيلة نقد، وأن وظيفتها الحقة هي نقد الواقع وتحليله، وهي تعمل على غرس وتدعيم قيم جديدة من شأنها أن تحافظ على المجتمع، وتعمل على استمرار وجوده، وذلك بالدفاع عن القيم الأساسية التي يتمسك بها المجتمع، وتلك التي تحافظ على تراثه، حيث تقوم الفلسفة بوظيفة التنسيق بين جوانب ثقافة المجتمع الواحد وتراثه، وفي هذه العملية تحاول الفلسفة التوفيق والربط بين القيم القديمة واتجاهاتها، والقيم والاتجاهات الجديدة أي أنها تعمل على تطوير القديم حتى يلائم الأوضاع الجديدة، كما أنها تحاول أن تكيّف القيم الجديدة لتتوافق مع هوية المجتمع وطبيعته، وعموما يمكننا القول بأن أن الفلسفة قد جاءت لتلبي مطالب فردية واجتماعية، وتدافع عن قيم إنسانية.

المبحث الثاني
التاريخ بين العلم والفن

المطلب الأول: مفهوم التاريخ:

تعددت آراء المؤرخين بشأن أصل كلمة "التاريخ"، فمنهم من يرى أنها قد جاءت من الأكدية باسم "أرخو" أو العبرية باسم "يارخ" لمعرفة التوقيت أو لضبط الوقت، وهناك من يقول بأنها قد جاءت من اليونانية أو من اللاتينية من كلمة "Historic" التي تعني حسب أرسطو (384 ق.م- 322 ق.م) ترتيب الظواهر الطبيعية حسب مراتبها الزمنية.

ويقال أن التاريخ اشتقاق من القمر، والقمر في الساميات يسمى ورخ، ويرخ، ويرح ويارِيح.. أما القمر بالعربية فهي صفة تحولت إلى اسم ومعناها الأبيض الزاهر. وأهمل الاسم الأصلي لكن بعد ان اشتقت العربية منه اسما يدل على تسلسل الزمن هو التاريخ، ولعل البداية في الفعل ورّخ المشتق مباشرة من الاسم الأصلي ورخ ثم أبدل الواو فقالوا أرخ ولعلهم قالوا أيضا ترّخ بالتاء، وهي الآن عند العراقيين. ومنها اشتق المصدر تاريخ[19].

وللتاريخ عند الشعوب معان مختلف فهو يعني عند الألمان ذلك الشيء الذي حدث، وعند الفرنسيين يعني السرد والمعرفة، وكلمة السرد "Histori" شعبية عامية، وتعني القصة والحكاية؛ أما عند العرب فالتاريخ هو الإعلام بالشيء والمعرفة بالتوقيت أو بالزمن[20].

وإذا كانت معاني التاريخ قد تعددت، فإن الحقيقة الثابتة التي لا تتغير هي أن إن التاريخ نبض حي يتجدد في حياة الأمم والدول والمجتمعات، وهو سجّل حافل بالأحداث التي مر بها المجتمع الإنساني منذ أن بدأت حياته على الأرض ومنذ أن بدأ التدوين[21]، ولا يختلف اثنان في أن التاريخ يرتبط بالإنسان الذي يصنع العمل أو الفعل التاريخي، ولذلك فلا غرابة في القول أن معرفة التاريخ لا تتحقق إلا من خلال معرفة الإنسان وماضيه[22].

وفي ارتباط التاريخ بالإنسان تأكيد واضح على أن الإنسان؛ هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يعود إلى الماضي، ويبحث فيه عن وعي، وهذا بوصفه الكائن ذو الابعاد، فهو يعود إلى الماضي، ويعكسه على الحاضر، وعبره يحاول أن يرسم معالم المستقبل بنظرة استشرافية.

وقد تعددت تعاريف التاريخ لدى الكتّاب، والمفكرين، ومن هذه التعاريف نجد تعريف الفيلسوف والمؤرخ وعالم الآثار البريطاني، كولنجوود"Collingwood" (1889- 1943) الذي يؤكد من خلاله على أن التاريخ هو معرفة الإنسان بحقيقته؛ كما يرى إدوارد كار "Edward Carr" (1892- 1982) أن التاريخ هو حوار وتفاعل مستمر بين الماضي والحاضر، وعامل الموازنة في هذه المعادلة هو الإنسان، وأن التاريخ هو علاقة عضوية بين الذات والموضوع أما المؤرخ اللبناني الكبير قسطنطين زريق فينظر إلى التاريخ: على أنه المسعى أو المساعي التي يبذلها الإنسان من أجل إدراك الماضي البشري، ثم يعمل على إعطاء الحياة لذلك الماضي، ومن جهته يقدم لنا المفكر عمر فروخ مفهومه عن التاريخ، والذي يتمثل من منظوره في حكاية الأحداث الماضية التي تتعلق بالعلاقة العضوية بين الطبيعة والإنسان([23]).

وعلى الرغم من تعدد تعاريف التاريخ وتنوعها؛ فإنها تلتقي في النظر إلى التاريخ على أنه دراسة لتطور الحياة البشرية بمختلف جوانبها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية والدينية، وهنا ينبغي التمييز بين التاريخ كأحداث وقعت في الماضي أو تقع في الحاضر أو يتوقع حدوثها في المستقبل، وبين التاريخ كعلم يقصد منه حفظ هذه الأحداث وتسجيلها عبر الوثائق الأصلية والشواهد الأثرية والأدلة المختلفة التي تؤكد حدوثها على نحو ما حدثت، كما ينبغي التمييز أيضا بين المعاني العامة للتاريخ وبين المعنى الاصطلاحي العلمي له، فالتاريخ عند العامة رمز للزمن، وللأزمان الغابرة سحرها وتأثيرها في الحاضر؛ إلى درجة أن البعض يعيش أسيرا لماضيه، ولذلك فهو يعمل على استحضاره باستمرار وتتعد صور الماضي فمنها الأسطوري والخرافي ومنها الحكايات الروائية التي يمتزج فيها الأسطوري بالواقعي والخيالي بالحقيقي([24]).

المطلب الثاني: التاريخ هل هو علم أم فن؟

هل التاريخ علم أم فن؟ سؤال اختلفت حوله إجابات الباحثين في التاريخ، والدارسين له والمهتمون به فذهب بعضهم إلى القول بأنه علم وفن، واعتبره البعض الآخر فنا، ورفض بعضهم الآخر أن يكون علما وسنحاول الإجابة عن هذا السؤال بعد أن نستعرض أهم الآراء التي أجابت عنه.

أطلق العرب على التاريخ اسم "علم" في بعض المواضع، واسم "فن" في مواضع أخرى، وقاموا بتقسيم المعارف الإنسانية إلى علوم وفنون؛ فالعلوم هي علوم الدين من قرآن، وحديث وتفسير، وما يتصل بذلك من علوم اللغة من نحو وصرف وتركيب وبيان، وبديع، وما عدا ذلك من أنواع المعرفة وميادينها تسمى فنونا، فلا يقال قط: فن الحديث، لأن هذا علم كامل تندرج تحته علوم كثيرة، ولكن يقال: فن التأريخ، وفن السّير، وفن البنيان، وما إلى ذلك، وابن النديم يسمي كل فروع المعرفة فنونا، وإن كان في استعمال اللفظين خلط كثير، فابن خلدون يسمي التاريخ أحيانا علما وأحيانا أخرى فنا[25]، وهذا ما يبدو واضحا جدا في مقدمته، حيث نجده يقول "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية....الخ"[(26)].

وما يعنيه ابن خلدون بالفن هو العلم الإنساني، وليس أدل على ذلك من إشارته إلى العمران البشري وكيفية حدوثه، وديناميات هذا الحدوث، وثمة ما يؤكد ذلك، فها هو ابن خلدون يقول عن التاريخ:« ولكنه في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن

يعد في علومها خليق»[27]، وهنا يمكن القول أن ابن خلدون لم يكن يميز بين العلم والفن وأن مفهوم كلٌ من اللفظتين لم يكن محدداً تحديداً واضح المعاني في أيامه؛ فقد اقتصر التاريخ قبل ابن خلدون وبعده بزمن طويل على ذكر الوقائع، وأوقاتها، وسرد أخبار الملوك والغزاة وهكذا كان التاريخ أقرب للفنون الأدبية ثم جاء ابن خلدون، ونظر إليه نظرة علمية محضة وجعله علماً بإخضاعه لمبدأ السببية.

ويرى البعض من رجال الأدب أن التاريخ فن من الفنون، ومن هؤلاء الأدباء الأديب الفرنسي ألفريد فيني (Alfred de Vigny) (1797- 1863) في بعض أعماله الأدبية، حيث كان يشير إلى أن التاريخ ليس مجرد مجموعة من الأحداث التي يمكن قياسها أو دراستها بشكل علمي، بل هو أكثر من ذلك مرتبط بالرؤى والخيال، وهذا يعني أن التاريخ فن وليس علما لأن العلم لا يمكنه أن يعطينا عن الماضي سوى العظام اليابسة المعروقة، لذا لا بد من الاستعانة بالخيال لكي تنشر تلك العظام وتبعث فيها الحياة، ثم هي بحاجة لبراعة الكاتب حتى تبرز بالثوب اللائق بها فالعلم الطبيعي لا يستطيع أن يفسر لنا حريق موسكو في عهد نابليون في 1812 إلا على أساس قوانين الاشتعال ولابد من تدخل المؤرخ كي يشرح الأسباب والظروف السياسية والعسكرية التي أدت إلى ذلك، ولا بد من قلم الأديب كي يصف لنا الحريق وما تركه من آثار ، ولعلنا نلاحظ هنا بعض الدمج بين المؤرخ والأديب أو اعتبار أن المؤرخ والأديب شيئاً واحداً، فالمؤرخ هـ. ج. ويلز عندما بدأ كتابه (موجز تاريخ العالم) بدراسة نشأة الكون والأرض وما ظهر عليها من مظاهر الحياة المختلفة، فقد فعل مثلما يفعل المثال أو المصور الذي يعمد إلى تشريح جسم الإنسان أو الحيوان حتى يتمكن من رسم الصورة أو صنع التمثال على أفضل وجه[28].

أما علماء الطبيعيات، ومنهم وليام ستانلي جيفونز(William Stanley Jevons) (1835-1882م) فهم يؤكدون بأن التاريخ لا يمكن أن يكون علما؛ لأنه يعجز عن إخضاع الوقائع التاريخية لما يخضعها له العلم من المعاينة والمشاهدة، والفحص والاختبار، والتجربة، على نحو ما هو موجود بالنسبة لعلم الطبيعة أو علم الكيمياء مثلا، وما يبعد التاريخ عن صفة العلم في نظرهم هو قيام عنصر المصادفة ووجود عنصر الشخصية الإنسانية وحرية الإرادة، مما يهدم الجهود الرامية إلى إقامة التاريخ على أس علمية، على نحو ما يفعل علماء الطبيعة أو الكيمياء وأضرابهم[29].

وهكذا نجد علماء الطبيعة ينكرون تسمية التاريخ بلفظ علم، بحجة أن الأحداث التاريخية لا تخضع للملاحظة والتجربة، كما أن كل حادثةٍ تاريخيةٍ وإن كانت مرتبطة بما قبلها ومتصلة بما يليها إلا أنها تعتبر قائمة بذاتها لا يمكن أن تتكرر، هذا إلى جانب أن الدراسة التاريخية لا توصل إلى تعميمات أو قوانين علمية؛ بالإضافة إلى أنه لا يمكن التنبؤ بمسار التاريخ في المستقبل.

وعلى الرغم من ذلك نستطيع القول أن الدراسات التاريخية؛ قد تأثرت بالنزعة الطبيعية، وأن منهج العلم الطبيعي قد انعكس على التاريخ؛ فأصبحت خطوات منهج البحث التاريخي تقوم على منهج تجريبي استقرائي غير مباشر حيث لا يخضع التاريخ للتجريب، وتحشد مادة تاريخية فيها حصيلة هائلة من الأحداث التاريخية، وتحصر الواقعة المراد دراستها زمانا، ومكانا حتى يستطيع الباحث أن يستوفيها دراسة، وتهدف إلى الوصول إلى أحكام كلية تمكّن من الاستفادة بها في الحاضر والمستقبل[30].

وإذا كنا في دراسة التاريخ لا نستطيع استخلاص قوانين علمية ثابتة؛ على غرار ما هو كائن في العلوم الطبيعية، فهذا لا يعني في نظر هرنشو إمكانية تجريد التاريخ من صفة العلمية، وهو يرى أنه يكفي في إسناد صفة العلم إلى موضوع ما، أن يمضي الباحث في دراسته، مع سعيه إلى توخي الحقيقة، وأن يؤسس بحثه على حكم ناقد متجردا في ذلك من هوى النفس مبتعدا عن كل افتراض سابق، مع إمكانية التصنيف والتبويب في ذلك الموضوع[31]، ويمضي هرنشو في الدفاع عن علمية التاريخ، ويلحّ في التأكيد على أن التاريخ ليس علم تجربة واختبار ولكنه علم نقد وتحقيق، وإن أقرب العلوم

الطبيعية شبها به هو علم الجيولوجيا. فكل من الجيولوجي والمؤرخ يدرس آثار الماضي ومخلفاته، لكي يستخلص ما يمكنه استخلاصه عن الماضي والحاضر على السواء. ويزيد عمل المؤرخ عن عمل الجيولوجي من حيث اضطرار الأول إلى أن يدرس ويفسر العامل البشري الإرادي الانفعالي، حتى يقترب بقدر المستطاع من الحقائق التاريخية[32].

وعلى ضوء ما تم عرضه سابقا يمكننا القول أن حضور الجانب الفني في التاريخ؛ لا ينفي عنه صفة العلمية فالتاريخ علم، وإن بدا للبعض على أنه أقرب إلى الفن منه إلى العلم، ولعلنا ننصف التاريخ إذا قلنا بأنه مزيج من العلم والفن، فالمؤرخ هو ذلك العالم الذي يحاول قدر طاقته إبعاد عواطفه وانفعالاته عن رصد الأحداث التاريخية وتفسيرها بعد فهمها ولكن ليس معنى ذلك أنه يتمتع بما يمكن أن نطلق عليه الموضوعية المطلقة؛ لأن هذه الأخيرة غير محققة حتى في العلوم الطبيعية وليس فقط في العلوم الإنسانية، وخاصة علم التاريخ، ذلك أن المؤرخ هو أولا وأخيرا إنسان لا يستطيع أن ينتزع نفسه من الأحداث التي يرويها لأنها تمثل محيطه الإنساني الذي يعيش فيه[33].

وإذا كان التاريخ ضروريا لدراسة ماضي الشعوب، وثقافاتها فلا بد من بحثه، ودرسه، وكتابته والملاحظ أن وجهات نظر المؤرخين والمهتمين بالتاريخ؛ قد اقتصرت على إعطاء انطباع محدود لمفهوم التاريخ، وبقيت هذه النظرة مهيمنة إلى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر؛ عندما ظهر اتجاه جديد لدراسة التاريخ في أوربا يحاول أن يعطي للتاريخ مفهوما جديدا بالاستعانة بالمناهج الفلسفية، وظهرت على إثر ذلك تساؤلات عديدة منها ما علاقة الفلسفة بالتاريخ؟ وهل يمكن دراسة التاريخ بمنهج فلسفي؟[34].

وعبر هذا التوجه الجديد لدراسة التاريخ بمناهج الفلسفة؛ تتضح لنا حاجة التاريخ إلى الفلسفة؛ بوصفها فنا لصناعة المفاهيم، وبوصفها تفكيرا نقديا ودعوة مستمرة للمراجعة، خاصة وأن دراسة التاريخ تتم من طرف الإنسان الذي قد تطغى عليه الذاتية في نقل الأحداث، فالذات الإنسانية تتجاذبها الأهواء والعواطف، وهو ما قد يؤثر على دراسة التاريخ التي تحتاج إلى الموضوعية.

المبحث الثالث
الفلسفة والتاريخ الأهمية والعلاقة الاتصالية و آفاقها

المطلب الأول: تاريخ الفلسفة وأهميته بالنسبة للفلسفة:

إن تاريخ الفلسفة على حد تعبير ليون روبان "Leon Robin" فلسفة، وهو يبدو أمام الفيلسوف في تجدد وتطور متصل، ومشكلات الفلسفة ومواضيعها القديمة لم تتغير وإن طعّمها البحث بعناصر جديدة[35]؛ فالفلاسفة العظام يتحاورون حوارا عقليا مستمرا عبر آلاف السنين، ويبحرون في مجال وفضاء مشترك وهو فضاء الفلسفة الخالدة الذي يخلق التعاون المشترك، ويوحد بين الأطراف المتباعدة، ويجمع بين مفكرين مضى عليهم ألفان وخمسمائة سنة، ومفكرين يعيشون في أيامنا الراهنة، ونور هذه الفلسفة الخالدة يجعلنا نشعر في أغلب الأحيان؛ بأننا أقرب إلى بدايات الفلسفة الغربية عند المفكرين قبل سقراط منا إلى الألعاب العقلية والدروب الجانبية المصطنعة التي تتكرر في كل العصور فالتفكير الفلسفي نفسه يظل تفكيرا واحدا على اختلاف الشخصيات التي يتم التواصل بينها[36].

والبحث في ماضي الفلسفة يشجع على تحرير الفكر ويساعد على تقويض الأفكار التي يعوزها التمحيص، ويحول دون التسرع في إصدار الأحكام، ويعلمنا التفكير البناء الشامخ ويغرينا بحب الحقيقة ويعلمنا مناهج كشفها، ويثير فينا روح البحث النزيه والتفكير الدقيق، فهو يكشف عن المحاولات التي قام بها الفلاسفة رغبة في حل الإشكالات التي عرضت لهم، ويقود إلى الإحاطة بمواضع الخطأ في محاولاتهم، ومواطن القوة في تفكيرهم، ويثير في النفس النقد الحر، ولذلك فإن

دارس الفلسفة لا يستطيع أن يستغني عن ماضيها، لأن هذا الأخير جزء منها، والجديد في الفلسفة يقوم في العادة على قديم[37].

وتاريخ الفلسفة يطلعنا على مختلف وجهات النظر التي قيلت في موضوعات البحث الفلسفي، وبالرجوع إليه يعرف دارس الفلسفة بدء التفكير في كل مشكلة تعرض له، ويلم بالتطورات التي أدركت هذا التفكير، والحلول التي قدمها للمشكلات خلال الزمن، وهذا كله كفيل بأن يثير في نفسه روح النقد الحر، ويغريه بمحبة الحقيقة، ويدفعه إلى التمسك بالقيم والمثل العليا من حق وخير وجمال[38].

إن تاريخ الفلسفة من أهم منابع الفكر الفلسفي؛ لكل الذين يعيشون في ظل هذا التراث الفلسفي العظيم فتاريخ الفلسفة هو جزء منها وهو جزء من التاريخ العام، وهذا التاريخ يبحث في المذاهب والتيارات الفكرية والفلسفية المختلفة والآراء المتعارضة والمتضاربة التي ظهرت على مر عصور الفلسفة، فكأن تاريخ الفلسفة إذا هو تاريخ الشيع المختلفة وتنازعها، فهو يهتم بالآراء والأفكار والمذاهب، ويبيّن صلتها وتعاقبها عبر ملابسات الزمان والمكان وبوجه عام فإنه يهتم بنشأة الفلسفة وتطورها.

ومن هذا المنطلق فإنه يجب الاطلاع على تاريخ الفلسفة، وبحثه، وتحقيقه، وإحيائه، واستيعابه، وبعثه في ثوب جديد؛ لأن الفيلسوف في عصرنا هذا لا يمكن أن يبدع فكرا فلسفيا أصيلا بمعزل عن هذا التاريخ، فهو بذلك ضروري لتكوينه لما يتيحه ويوفره له من مسائل، ومناهج، وحلول، حتى إذا ما تمرس بحكمة الإنسان طوال عصوره أصبح قادرا على التجديد في الفلسفة، وذلك في ضوء ثقافة عصره، واهتماماته، ووجهة نظره.

ولن نكون مبالغين إذا قلنا بأن الاطلاع على تاريخ الفلسفة؛ هو أمر مهم لكل من أراد أن يتفلسف في عصرنا الحاضر، ذلك أن الإنسان ولكي يحسن القفز إلى الأمام يجب أن يتراجع أولا إلى الوراء، وهذا ما يؤكده الفيلسوف الألماني ليبنتز، فعندما يتم التراجع إلى ماضي الفلسفة أي إلى تاريخها، يكون القفز منه إما إلى إلقاء ضوء جديد على فلسفة سابقة من وجهة نظر اهتمامات معاصرة، وإمّا إلى فلسفة جديدة يمكن أن تكون رد فعل على فلسفة أو فلسفات سابقة، ومن ثم فهي مرتبطة بها ارتباطا عضويا ونابعة عن تاريخ الفلسفة، فمثلا نجد فلسفة هنري برغسون الروحية جاءت كرد فعل مباشر على نزعة هربرث سبنسر المادية.

إن على الفيلسوف المتأخر أن يسعى دائما إلى الاطلاع على تجارب سابقيه ومعاصريه من الفلاسفة، قبل أن يعمل على تجاوزها، وعلى هذا النحو تتجلى لنا التجربة الفلسفية؛ على أنها سلسلة موصولة من الحلقات المتشابكة التي تعبر عن صدى التجربة الفلسفية، وعن ترتيبها الزمني والتاريخي، فمن خلال استقراء تاريخ الفلسفة يتبين أن للفلسفة جدلا باطنيا تسير بمقتضاه الفلسفات في مسارها، أي عبر عصورها التاريخية، فكل فيلسوف يقف من سابقه موقف المحاور والمجادل، انطلاقا من انتمائه الفكري، فيرفض ما لا يراه متماشيا مع نزعته، ويثبت ما يراه هو في نفس المسائل، ففي كل فلسفة هناك مرحلتان جدليتان، الأولى هدمية تتعلق بالرفض أو النفي لمواقف فلسفية سابقة. على أن مشاكل ومسائل الفلسفة المرفوضة تبقى حاضرة في الفلسفة الجديدة. أما الثانية فهي بنائية تحاول إثبات أو إنشاء مواقف جديدة.

إن الفلسفة في تاريخها وليدة عملية جدلية باطنية في الفلسفات ذاتها، ولذلك فإن الفيلسوف اليوم ملزم بالإطلاع على التاريخ الطويل للفلسفة إذا ما أراد إبراز أفكاره الفلسفية والتميز بها، ومن هنا جاز لنا القول أن تاريخ الفلسفة هو منبع من منابع التجربة الفلسفية.

المطلب الثاني: الفلسفة والتاريخ الاتصال و آفاقه:

لقد انكشفت العلاقة الاتصالية الوثيقة بين الفلسفة والتاريخ، وبكل وضوح في القرن الثامن عشر الميلادي بفرنسا؛ مع فولتير (Voltaire) (1694-1778م)، الذي صاغ مفهوم فلسفة التاريخ، ويدل هذا الأخير على أن التاريخ قد أصبح موضوعا للفلسفة، ويقصد فولتير بفلسفة التاريخ دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف، أي دراسة التاريخ دراسة عقلية ناقدة ترفض الخرافات والأساطير. فلا سبيل في نظر فولتير للإيمان بالخرافات التي توجد في الكتب المقدسة المسيحية اليهودية، وبالمعجزات التي يقال إنها حدثت دون انقطاع خلال التاريخ اليهودي، فسمحت لليهود أن يعبروا البحر الأحمر والأردن دون أن تبتل أقدامهم، وليوشع أن يوقف الشمس. ولا سبيل إلى الإيمان بالمعجزات التي أسقطت أسوار أريحا عند نفخ الصور، وجعلت شمشون يكسر جيشا كاملا بفك حمار، والملائكة يتدخلون هنا وهناك في أعمال خارقة ولا سبيل للإيمان بالعميان الذين شفتهم كلمة أو اشارة، ويجد فولتير نفسه أمام هذا كله متشككا لا يستطيع أن يقبل بأي شيء من كل هذا، وحينما نقرأ التاريخ علينا كما يقول فولتير أن نكون حذرين[39].

وإذا كان فولتير قد نبّه هنا إلى ضرورة الحذر عند قراءة التاريخ، وأشاد بدور العقل وأهمية النقد؛ فإنه قد وقع في مستنقع الذاتية بإصداره لأحكام مطلقة وثوقيه، فقد سمح لنفسه بالحكم المطلق ببطلان المعجزات، وهذه الوثوقية جاءت من ثقته المطلقة في العقل، وجعله فيصلا للبث في صحة وصدق ما ينقل من أحداث وروايات تاريخية؛ فما لا يقبله العقل لا يمكن الإيمان به في نظر فولتير.

والذي يهمنا هنا من خلال حديثنا عن فلسفة التاريخ؛ أن التاريخ قد أصبح موضوعا للفلسفة، ولذلك فهو بحاجة إليها، وإنه لمن الصعب جدا وضع تحديد دقيق لما تعنيه عبارة "فلسفة التاريخ" فالفكر الحديث، وعلى الرغم من تقدمه لا يزال عاجزا عن تقديم تحديد واضح ودقيق لهذا المفهوم؛ فإذا كان التاريخ دراسة في أحوال الإنسان وحركته على الأرض؛ فإن كل مؤرخ يميل إلى تناول أحداث الماضي بما يملك من أفكار فلسفية وإيديولوجية، ولذلك فمن الطبيعي أن يكون لهذه الأفكار أثرها الكبير في تحديد رؤيته التاريخية[40].

وإذا كان تعبير فلسفة التاريخ ينسب إلى فولتير؛ فإن التفلسف في التاريخ قد بدأ فعلا قبل استخدام هذا التعبير بوقت طويل، ويعتبر ابن خلدون (1332-1406)[41] أول مكتشف للميدان الحقيقي للتاريخ، ويعتبره الكثيرون بمثابة الأب الحقيقي للتاريخ، أو مؤسس علم التاريخ، وتعرف فلسفة التاريخ بمصطلح "تفسير التاريخ"[42]، وهو يدل على المحاولات التي تبذل لتفسير مسيرة الأيام وحركة الوقائع، وما يكمن وراءهما من أسباب وعوامل، وما يعقبهما من غايات وأهداف. فهو يتضمن جانبين أساسيين وهما: جانب التاريخ وهو الوقائع الظاهرة وحركة الأيام وتقلبها وجانب ما وراء الوقائع الظاهرة والحركة المستمرة دون توقف[43].

وهذا المعنى نجده ماثلا عند ابن خلدون الذي أشار في مقدمته إلى أن التاريخ: "يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم. حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"[44]، ولكن ابن خلدون لا يجعل مهمة التاريخ محصورة في هذا الظاهر الذي هو الإخبار عن أحوال الدول ومعرفة أحوال الماضي، فلا تكون مهمة المؤرخ بالتالي منحصرة في سرد الأحداث، وإنما هو يمضي إلى أبعد من ذلك حين يجعل مهمة المؤرخ هي مهمة فيلسوف التاريخ[45]، هذا الأخير الذي لا يستهدف من خلال دراسته للتاريخ معرفة أحداث الماضي، وإنما هو يسعى إلى التعرف على أسباب هذه الأحداث، والكشف عن القوانين التي تحكمها، وهذا ما يظهر واضحا وجليا في قول ابن خلدون عن التاريخ: "وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق"[46].

إن المقصود بتفسير التاريخ إذن هو معرفة الروابط؛ التي تربط الأحداث والوقائع المتفرقة ودراستها لاستبيان دوافعها، وارتباطاتها، ونتائجها، واستخلاص السنن، والنواميس الإلهية منها، وتأتي مرحلة التفسير بعد الدراسة النقدية للأخبار؛ فالذي ثبت من الوقائع والأحداث هو الذي يفسّر، وتدرس ارتباطاته، ويتم التعرف على دلالته وآثاره، وذلك بهدف تفسير القوانين وتحديد السنن التي تتشكل بموجبها معطيات التاريخ بوقائعه المزدحمة والمتشابكة، من أجل وضع اليد على مجموعات نمطية من المؤثرات التي تتحكم بالحركة التاريخية، فتسوقها في هذا الاتجاه أو ذاك، فيما يعرف بفلسفة التاريخ[47].

إن العلاقة بين الفلسفة والتاريخ هي علاقة وطيدة، وهذا ما يذهب إليه الفيلسوف الإيطالي بينيديتو كروتشه (Benedetto Croce) (1866-1952م)، الذي ذهب إلى التأكيد على أن كل من يحمل لقب مؤرخ يعتبر فيلسوفا رغما عنه، ولم يقصد كروتشه هنا مجرد التقريب بين المؤرخ والفيلسوف؛ على اعتبار أنه من الضروري للمؤرخ أن يمتلك تلك القدرة العقلية المماثلة لقدرة الفيلسوف على النظرة الشاملة والكلية للأمور والأحداث، وإنما كان يقصد في الأساس أن كل مؤرخ إنما يعبر عن ذاته من خلال تاريخه منذ أن يختار نوع الحدث الذي سيؤرخ له، والمصادر التي سيعتمد عليها في تأريخه ونوع المعلومات التي يرغب في تسجيلها، فالمؤرخ إنسان يختار ويعايش ويقبل أشياء ويرفض أخرى، وأحيانا يضيف رأيا أو تحليلا لما يرويه من أحداث؛ وبهذا يكون المؤرخ قد اقترب من السمة الذاتية التي تغلب على الفيلسوف[48].

وقد ذهب الكتاب ثلاثة مذاهب في الغرض من فلسفة التاريخ؛ وفي مجال البحث فيها، الأول يرى أن على فلسفة التاريخ أن تدرس نفس المسائل التي يدرسها علم التاريخ، على أن تمتاز عنه بأن تدرس هذه المسائل دراسة نظرية أو براغماتية أو تفسيرية، فبينما يكتفي علم التاريخ بسرد حوادث الماضي، تضع فلسفة التاريخ تفسيرا تعلل به تتابع تلك الحوادث، فتربط بعضها ببعض ربطا معقولا، وتبين ما فيها من أسباب ومسببات، ويرى المذهب الثاني أن مهمة فلسفة التاريخ هي حل مشكلة ميثافيزيقية(فلسفية) بالإضافة إلى حلها لمشاكل التاريخ الواقعية، وأما الرأي أو المذهب الثالث فهو يجعل مهمة فلسفة التاريخ وضع أساس فلسفي لعلم التاريخ، ويرى تحقيق هذه الغاية بتطبيق مبادئ الابستمولوجيا (نظريات المعرفة)[49].

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن فلسفة التاريخ تستهدف ومن دون شك البحث في الوقائع التاريخية على أمل اكتشاف العوامل الأساسية التي تتحكم في هذه الوقائع، والعمل على استنباط القوانين العامة التي تتطور بموجبها الأمم والدول، ففلسفة التاريخ تهتم بتفسير وفهم مجرى التاريخ في ضوء نظرية فلسفية معينة، لا تعتبر التاريخ مجرد سرد وتفسير للوقائع فقط، وإنما تتخطى ذلك إلى البحث عن القوانين الثابتة التي تتجاوز الزمان والمكان، ولا تجري وفق الأهواء أو المصادفات، ومن ثم كانت مهمة فلسفة التاريخ هي الكشف عن هذه القوانين التي تفسر تاريخ البشرية، وفق تحليل دقيق للمصادر التاريخية، ودراسة المصطلحات العامة التي يستخدمها المؤرخون في تفسير الوقائع التاريخية كالعلية، والفرضية والقانون ونحوه.

وقد تطور مفهوم فلسفة التاريخ في الدراسات الحديثة؛ فأصبح مصطلحا يشير إلى جانبين مختلفين من جوانب دراسة التاريخ، يتجه الأول منهما إلى الفحص الدقيق لمناهج البحث أي الطرق والأساليب المستعملة للتحقق من الوقائع التاريخية، وهذا الفرع يطلق عليه الفلسفة النقدية للتاريخ؛ أما الجانب الثاني فيهتم بتقديم وجهة نظر عن مسار التاريخ ككل وهو ما يطلق عليه الفلسفة التأملية للتاريخ، والتي تهتم بالأسباب المؤدية إلى ظهور أنماط معينة في حركة التاريخ عن طريق اكتشاف القوانين المتحكمة في ذلك، والتنبؤ على أساسها بالمستقبل وهذه النظرة التأملية للتاريخ تمثّل الدراسة التي يقوم بها المؤرخ للعصور السابقة بهدف استخلاص القوانين التي تحكم سير الحياة، والإنسان، والمجتمع والدولة، والحضارة[50].

إن فلسفة التاريخ هي فرع من المعرفة الاجتماعية- التي تبحث في سيرورة الحياة البشرية، وهي تسعى إلى إيجاد قانون عام يحكم التاريخ الإنساني، وتهتم فلسفة التاريخ بمختلف النظريات التي تقوم بتأويل الأحداث التاريخية وإعطاء معنى لها.

وفلسفة التاريخ جزء لا يتجزأ من الفلسفات التأملية؛ التي تسعى إلى ضبط حركة المجتمعات الإنسانية باستخدام التفكير الفلسفي برؤية تحليلية نقدية؛ تستهدف تحليل الأحداث التاريخية والتعمق في دوافعها واستخلاص القوانين التي تحكمها، وقد أدى تعدد الفلسفات من مادية، ومثالية إلى تعدد المناهج والتفسيرات، ولا يمكن تكوين رؤية صحيحة عن التاريخ؛ إلا من خلال الإلمام بمختلف الآراء والنظريات المفسّرة له، تلك التي توصل إليها فلاسفة التاريخ، وإنه لا مناص لدارس التاريخ، وفلسفة التاريخ من العودة إلى الماضي[51] فلا شيء يسدّد الخطى كالتخرج من مدرسة التاريخ، ولا شك أن الاستعانة بالفلسفة وبرؤيتها التحليلية العقلانية النقدية في محاولة فهم وتفسير أحداث التاريخ، والاطلاع على تاريخ الفكر، والاطلاع على أفكار الفلاسفة والمفكرين، ومناهجهم ومواقفهم من شتى المشكلات وكذا النظريات التي صاغوها، وتبنّوها، ودافعوا عنها تكسب الدارس خبرة ودراية تساعده على فهم مشكلات الحاضر، وتكوين نظرة استشرافية عن المستقبل.

إن ثمة علاقة وثيقة بين التاريخ والفلسفة ومن دون شك؛ فالمؤرخ يظل بحاجة إلى الفلسفة ومناهجها ونظرياتها لدراسة الأحداث والوقائع والمواقف التاريخية، كما أن التدقيق والتمحيص في حوادث الماضي يحتاج إلى القدرة على فهم النشاط الإنساني وتطوره، وهذا هو مدار ومحور الدراسات والنظريات والرؤى الفلسفية. كما أن الفيلسوف يحتاج إلى دراسة أحداث الماضي والحاضر؛ لوضع مناهج ونظريات يستفيد منها المجتمع في حاضره ومستقبله،

ويكشف لنا التاريخ أن العلماء في الماضي كانوا فلاسفة ومؤرخين في آن واحد، وعلى رأسهم أرسطو طاليس فهو أول الفلاسفة الذين بنوا نظرياتهم على أساس معرفة التاريخ والاستفادة منه في إنارة طريق الحاضر والمستقبل. وعندما ترتبط الفلسفة بالتاريخ فإنها لا تعوض قصور التاريخ فحسب؛ بل إنها تعوض قصور الفلسفة أيضاً، ذلك أن هذه الأخيرة تعاني من قلق دائم منبعه سعي الفيلسوف الدائم للوصول إلى الحقيقة، وخوفه من عدم بلوغها عبر إبحاره في عالم المجردات، ولذلك نجد أن فيلسوف التاريخ يتخذ من واقعية التاريخ سبيلا لتحقيق غايته، ومن هنا أمكننا القول بأن التاريخ يمنع الفلسفة من التحليق بعيداً في عالم الأفكار المجردة المفارقة لعالمنا، أما الفلسفة فإنها ترتفع بالتاريخ وتسمو به في عالم الحكمة والمعنى.

خاتمة:

وختاما يمكننا القول؛ أن علاقة الفلسفة بالتاريخ هي علاقة اتصالية وثيقة؛ فالفلسفة تنظر في تاريخها وتعود إليه باستمرار؛ باعتباره منبعا من منابع التفلسف كما أنها تنظر في التاريخ العام، وهي تستمد مشروعية هذا النظر من فضولها وشموليتها، وإذا كانت الفلسفة قد احتضت شتى الدراسات منذ نشأتها، وإلى غاية انفصال العلوم عنها في العصر الحديث؛ فإنها قد استطاعت أن تثبت للمشككين في أهميتها وقيمتها في عصر العلم بأن القطيعة بينها وبين العلم بمختلف فروعه هي قطيعة مفتعلة وليست فعلية، فقد أثبتت الفلسفة اتصالها الوثيق بالعلم، ويظهر هذا بكل وضوح في فلسفة العلوم، ومنها فلسفة الحقوق، وفلسفة التربية، وفلسفة الاقتصاد، وفلسفة التاريخ. وهذه الأخيرة لا تخرج عن كونها دراسة للتاريخ من وجهة نظر الفيلسوف أي دراسة تحليلية ناقدة تعمل على تنقيح التاريخ من الاساطير والخرافات، وفلسفة التاريخ في صميمها هي عبارة عن النظر الى الوقائع التاريخية بنظرة تاريخية فلسفية ومحاولة معرفة العوامل الاساسية التي تتحكم في سير الوقائع التاريخية، والعمل على استنباط القوانين العامة الثابتة التي تتطور بموجبها الدول

والامم على مر العصور، وفلسفة التاريخ هي محاولة معرفة المخطط الذي يتبعه التاريخ في مساره او الغاية التي ينتهي اليها ومن ثم فهي رؤية الفيلسوف للتاريخ وحكمه عليه.

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت للفلسفة والفلاسفة بوجه عام، ولفلاسفة التاريخ على وجه الخصوص انطلاقا من صعوبة الادعاء بإمكانية تحقيق النظرة الكلية لأحداث التاريخ، واستحالة تفسير التاريخ انطلاقا من فكرة واحدة يؤمن بها هذا الفيلسوف أو ذاك؛ فإن الفلسفة تظل تثبت حضورها وانشغالها بكل ما يتعلق بالكون ككل وبالإنسان على وجه الخصوص باعتباره العنصر المحوري والفاعل والمؤثر، والساعي لإيجاد الحلول لمختلف المشكلات التي تواجهه بنظرة نقدية متأنية أهّلت الفلسفة لكي تساهم في تقدم العلم، وذلك بتقييم المناهج العلمية ومنطق العلوم، ولا نكاد نجد مشكلة علمية أو اجتماعية أو اقتصادية ليس لها اتصال وثيق بالفلسفة، ولن نكون مبالغين إذا قلنا بأن الفلسفة تتماهي مع حياة الإنسان، فهذا الأخير يتفلسف كما يتنفس، يتفلسف في ماضيه وحاضره ويتفلسف في مستقبله، بوصفه الكائن الوحيد ذو الأبعاد، فهو يعيش الماضي، ويستحضر الماضي في الحاضر، وعبر الحاضر يحاول رسم أفاق المستقبل، وكل هذا بوحي من التاريخ، هذا الأخير الذي يظل في أمس الحاجة إلى الفلسفة التي تتدخل بنظرتها التأملية التحليلية النقدية، بغية المراجعة، والتصحيح، والتعديل، وتغيير المسار إذا اقتضى الأمر.

- قائمة المراجع:

- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، (ط1)، 2004، ج1.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1975.
- أدريين كوخ: آراء فلسفية في أزمة العصر، ترجمة محمود محمود، هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2022.
- إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية. ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق. المغرب. (د.ط)، 2012.
- أفلاطون: دفاع سقراط، عربه عن اليونانية الأب ابزبرور، الجامعة الأمريكية. بيروت، (د.ط)، 1940.
- أندريه كريسون: فولتير، حياته- آثاره- فلسفته- ترجمة صباح محي الدين، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط2)، 1984.
- أوزفلد كولبة: المدخل إلى الفلسفة، ترجمة أبو العلا عفيفي، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع القاهرة، جمهورية مصر العربية، (ط1)، 2016.
- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، (ط8)، 1964.
- حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد. القاهرة (ط2)، 2001.
- خاليد فؤاد طحطح: في فلسفة التاريخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2009.
- سعيد جاسم الأسدي.: فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي. (ط1). دار صفاء للطباعة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، (ط1)، 2013.
- الطاهر وعزيز: المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط1)، 1990.
- عبد الحليم عويس: فلسفة التاريخ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2011.
- عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط1)، 1975.
- عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (ط3)، 2010، ج1.
- على بوسلمان الجبيلي: نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، 2015.
- عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط1)، 1975.
- علي عبد المعطي محمد: المدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ط2)، 1998.
- عمار طالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2006.
- كارل ياسبرز، تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية، آخر نص كتبه الفيلسوف كارل ياسبرز، تقديم وترجمة عبد الغفار مكاوي مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2022.

- لوك فيري. كلود كبلاي: أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ترجمة محمود بن جماعة، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2015.
- محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط3)، 1983.
- محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، (ط3)، 1988.
- محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، (ط3)، 1988.
- مصطفى النشار: فلسفة التاريخ، شركة الأمل للطباعة والتنفيذ، مصر، (ط1)، 2004..
- مفيد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 2006
- هادي العلوي: محطات في التاريخ والتراث، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، (ط1)، 1997.
- هرنشو، علم التاريخ: ترجمة عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مصر، (د.ط)، 1937.
- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي، المملكة المتحدة، (د. ط)، 2014.

الهوامش:

(1) - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي، المملكة المتحدة، (د. ط)، 2014، ص70.

(2) - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية. ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق. المغرب. (د.ط)، ص61.

(3) - عمار طالبي، مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2006، ص 13.

(4)- حول مسألة أصل الفلسفة يذهب مؤرخو التراث الشرقي إلى القول بأن البدايات الأولى للفلسفة قد انطلقت من التراث الشرقي القديم بكامل محتوياته العقلية واللاعقلية، وهذا في مصر والصين وفارس والهند وآشور وبابل، ودليلهم على ذلك أن الأفكار والمعتقدات الشرقية التي تتعلق بالآخرة، والثواب والعقاب، وخلود النفس، والخير والشر، قد أصبحت مواضيع فلسفية يتباحثها الفلاسفة ويناقشونها، إضافة إلى كون الكثير من فلاسفة اليونان قد زاروا بلاد الشرق ونهلوا من المعارف والأفكار السائدة آنذاك .(وهذا الطرح تؤيده الدراسات التي قام بها كل من ول ديورنث وجورج سارتون وهما من أبرز مؤرخي العلم والحضارة في أمريكا).

(5)- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات بيروت، باريس، (ط3)، 1983، ص29.

(6)- محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط3، 1988، ص29.

(7)- على بوسلمان الجبيلي، نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، 2015، ص26.

(8)- عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط1)، 1975، ص8.

(9) - محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط3)، 1983، ص129.

(10) - الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط1)، 1990، ص14.

(11)- أفلاطون: دفاع سقراط، عربه عن اليونانية الأب ابزبرور، الجامعة الأمريكية، بيروت، (د.ط)، 1940، ص 13.

(12)- إن ما يترتب عن هذه الحرية هو أن تعتمد الفلسفة على موارد الإنسان؛ المتمثلة في العقل والفكر وحدة الذهن دون المرور بالإله، ولا الإيمان. وبذلك ستبدو الفلسفة على المدى الطويل لتاريخ الفكر الأوربي هي المنافسة الكبرى للأديان. - لوك فيري. كلود كبلاي أجمل قصة في تاريخ الفلسفة، ترجمة محمود بن جماعة، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2015، ص20.

(13)- أدريين كوخ_آراء فلسفية في أزمة العصر، ترجمة محمود محمود، هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2022، ص8.

(14)- محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، (ط3)، 1988، ص41.

(15)- سعيد جاسم الأسدي.، فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي. (ط1). دار صفاء للطباعة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية (ط1)، 2013، ص109.

(16)- المرجع نفسه، ص110.

(17)- علي عبد المعطي محمد، المدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ط2)، 1998، ص39، 40.

(18)- المرجع نفسه، 1998، ص41، 42.

(19)- هادي العلو ي، محطات في التاريخ والتراث، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، (ط 1)، 1997، ص3.

(20)- مفيد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 2006، ص6.

(21)- بدأت العصور التاريخية منذ أن اخترع الإنسان الكتابة، وأخذ يسجل ما يعرفه على الأحجار، والكهوف، والجلود والألواح الطينية، وكان ذلك قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد حسبما يرى بعض الباحثين، وثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، حسبما يرى البعض الآخر منهم، والكل يجمع على أن ذلك قد تم في بلاد ما بين النهرين (العراق حاليا) على يد السومريين الذين اخترعوا الكتابة المسمارية. وتسمى العصور التي سبقت ظهور الكتابة بعصور ما قبل التاريخ. - خالد فؤاد طحطح: في فلسفة التاريخ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 2009، ص17.

(22)- المرجع نفسه، ص6.

(23)- المرجع نفسه، ص7.

(24) - مصطفى النشار: فلسفة التاريخ، شركة الأمل للطباعة والتنفيذ، مصر، (ط1)، 2004، ص11، 12.

(25)- حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد. القاهرة (ط2)، 2001، ص58.

(26)- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، (ط1)، 2004، ج1. ص92.

(27)- المرجع نفسه، ص81.

(28)- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، (ط8)، 1964. ص11.

(29)- هرنشو: علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مصر، (د.ط)، 1937، ص 2- 4.

(30)- أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1975، ص16.

(31) – هرنشو: المرجع السابق، ص6، 7.

(32)- المرجع نفسه، ص12،13.

(33) - مصطفى النشار: فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 16.

(34)- مفيد الزيدي: المدخل إلى فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص8.

(35)- نقلا عن توفيق الطويل: أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، ص 6.

(36) - كارل ياسبرز: تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية، آخر نص كتبه الفيلسوف كارل ياسبرز، تقديم وترجمة عبد الغفار مكاوي مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (د.ط)، 2022، ص37.

(37)- توفيق الطويل: أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، ص7.

(38)- المرجع نفسه، ص9.

(39)- أندريه كريسون: فولتير، حياته- آثاره- فلسفته- ترجمة صباح محي الدين، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط2)، ص50، 51.

(40)- خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص31-32.

(41)- ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد بتونس وتوفي بالقاهرة وتقلب في مناصب عدة، وارتحل كثيرا، ودون أفكاره في سبع مجلدات كتبها في نحو ثلاث سنوات، عن تاريخ العرب والبربر، بعنوان" كتاب العبر" اشتهر منها المجلد الأول المعروف باسم المقدمة، أو مقدمة ابن خلدون، والمجلدان الأخيران باعتبارهما أحسن مصادر تاريخ المغرب العربي، وخاصة البربر. - عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2010، ص45-46.

(42)- أطلقت كلمة "التفسير": لغويا بمعنى الإبانة، والإيضاح، والشرح، والإفهام، وبيان المرامي. أما من الناحية الاصطلاحية: فقد تطورت هذه الكلمة وأصبحت تشير إلى علم بعينه، هو علم التفسير. والظاهر أن هناك انطباق لجزء كبير من تعريف"التفسير" على العملية التحليلية أو التركيبية للتاريخ. فمعرفة النزول وأسبابه، والعملية الترتيبية للآيات النازلة تمهيدا لفهمها- كبناء متدرج متكامل- هذه العملية التي تحدث في علم التفسير(للقرآن) تحدث كذلك بالنسبة لوقائع (تفسير التاريخ). - عبد الحليم عويس: فلسفة التاريخ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011، ص9.

(43)- المرجع نفسه، ص9.

(44)- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004 ص92.

(45)- هناك فروق كثيرة بين المؤرخ ومفسر التاريخ، أو فيلسوف التاريخ، وهذه الفروق- في جزء كبير منها- تنطبق على الفروق بين الباحثين في أي علم، وبين منظري هذا العلم وفلاسفته. ويمكن القول مع ابن خلدون: إن عمل المؤرخ هو(ظاهر) التاريخ، وعمل مفسر التاريخ هو(باطنه). عبد الحليم عويس، فلسفة التاريخ، ص 13.

(46)- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ص81.

(47)- خاليد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 32- 33.

(48)- مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص19.

(49)- أوزفلد كولبة: المدخل إلى الفلسفة، ترجمة أبو العلا عفيفي، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع القاهرة، جمهورية مصر العربية (ط1)، 2016، ص135، 136.

(50)- خاليد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 33-34.

(51) - المرجع نفسه، ص 30، 34.